باختلاف المتلفظين لانا نقطع بان ما يقرأه كل احد منا هو القران المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فيكون واحدا بالنوع وهكذا الحكم في كل شعر او كتاب ينسب الى مولفه وعلى التقديرين فقد يجعل اسما للمجموع بحيث لا يصدق على البعض وقد يجعل اسما لمعنى كلي صادق على المجموع وعلى كل بعض من ابعاضه قال في شرح المقاصد عقيب ما مر وبالجملة فما يقال ان المكتوب في كل مصحف والمقروء بكل لسان كلام الله تعالى فباعتبار الوحدة النوعية وما يقال انه حكاية عن كلام الله تعالى ومماثل له وانما الكلام هو المخترع في لسان الملك فباعتبار الوحدة الشخصية وما يقال ان كلام الله تعالى ليس قائما بلسان او قلب ولا حالا في مصحف او لوح فيراد به الكلام الحقيقي الذي هو صفته الازلية ومنعوا من القول بحلول كلامه في لسان او قلب او مصحف وان كان المراد هو اللفظي رعاية للتادب واحترازا عن ذهاب الوهم الى الحقيقي الازلي قال الكمال الشريف نقلا عن شرح المقاصد ومنع السلف من اطلاق كون القران بهذا المعنى مخلوقا بمعنى الاتي تقادم بيان او تعليم وضرورة كما قال بعضهم ادبا واحترازا عن ذهاب الوهم الى القران بمعنى الكلام النفسي ابن ناجي ولشهرة القران في الكلام القديم بحيث لا يفهم عند الاطلاق الا هو امتنع اطلاق القول بان القران مخلوق واختلف العلما اذا كان مقيدا مثل ان يقال كلامي بالقران مخلوق اذ تلفظي او ما اشبه ذلك من الصيغ التي ينتفي معها اصل الابهام فذهب الامام ابو عبد الله البخاري وعبد الله بن سعيد الكلابي الى جواز ذلك وهو مذهب اكثر المتاخرين وذهب الامام احمد بن حنبل الى الامتناع من ذلك مطلقا كان التلفظ مطلقا او مقيدا واما الامام مالك رحمه الله فلم يسمع عنه في ذلك شي قال بعضهم والصحيح ما ذهب اليه البخاري ومن تابعه في ذلك لان الحكم اذا علل بعلة فانه ينتفي بانتفائها وانما امتنع الامام احمد من ذلك لانه امتحن على ان يقول بخلق القران فابى فقيل له تقول لفظي بالقران مخلوق فقال ولا اقول ذلك ولا يسمع مني التلفظ بالخلق مع ذكر القران مع ما في ذكر اللفظ من معنى المج والطرح فاتقى رحمه الله تعالى ان يوهم المتعنت على السامعين قوله بخلق القران ويتوصلون بذلك الى غرضهم فامتنع من كل اطلاق يودي الى ذلك حسما للذريعة وصبرا على ما اوذي به في الله ثم جاءت فرقة اخرى بعد وقالوا انه رحمه الله تعالى وقالوا انما امتنع من ذلك لانه يقول بقدم الحروف فاعتقدوا ذلك ونسبوه اليه ونسبوا الحنابلة ظلما وتعديا وحاشاه وحوشي اصحابه من ذلك رضي الله عنهم اجمعين فان قلت

ما ذهبت

ما ذهبت اليه من وصف اللفظ بالحدوث بخلاف ما اورده العضد بالقول من قدمه قلت نعم لان كلام الاصحاب الذي كادوا يطبقون عليه واما ما ذهب اليه العضد مما لخصه على ما في شرح المواقف للسيد ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وحده وانه هو القديم عنده واما العبارات فانما تسمى كلاما واخرى على الامر القائم بالنفس فالشيخ الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي القائم فهم الاصحاب ان المراد منه مدلول اللفظ وحده وانه هو القديم عنده واما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه ايضا لكنها ليست كلامه تعالى حقيقة وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم اكفار من انكر كلامية ما بين دفتي المصحف لله تعالى مع انه علم من الدين بالضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة وكعدم المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلام الله تعالى حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده امرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة وما يقال من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه ان ذلك الترتيب انما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الالة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعا بين الادلة وهذا الذي ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متاخروا اصحابنا الا انه بعد التامل تعرف حقيقته انتهى فقد رده السعد بانه يتوجه عند من يتعقل لفظا قائما بالنفس غير مولف من الحروف المنطوقة او المخيلة المشروط وجود بعضها بعدم البعض ولا من الاشكال المترتبة الدالة عليه ونحن لا نتعقل من قيام الكلام بنفس الحافظ الا كون صور الحروف مرتسمة في خياله بحيث اذا التفت اليها كانت كلاما مولفا من الفاظ مخيلة او نقوش مترتبة واذا تلفظ بها كانت كلاما مسموعا وغيره بان القران ان كان اسما لذلك الشخص القائم بذاته تعالى لزم ان يكون ما نقرأه نحن ليس القران الذي هو كلام الله تعالى بل مثله مع انا نقطع بان ما يقرأه كل احد منا هو القران وان كان اسما للنوع القائم بذاته تعالى كان اطلاقه على خصوص لكنه

Copyright © King Saud University